مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

مرجعيات الهوية الثقافية في شعر نازك الملائكة: دراسة وصفية تحليلية

الباحثة زهراء مسلم يعقوب
المشرف أ.م.د فاضل عبد علي عباس
جامعة البصرة/كلية التربية للبنات

الملخّص:
تُعدّ الشاعرة العراقية نازك الملائكة من أبرز رائدات الشعر العربي الحديث، إذ ساهمت في ترسيخ ملامح القصيدة الحرة من خلال إسهاماتها النظرية والإبداعية، ولا سيّما في كتابها قضايا الشعر المعاصر. وقد تميز خطابها الشعري بتجاوزه الأطر الكلاسيكية نحو رؤية تجريبية منفتحة على أبعاد جمالية وفكرية متجددة، بما يعكس هوية ثقافية مركبة تتبني على مرجعيات أدبية ودينية وتاريخية وأسطورية. لقد مثّل الشعر في تجربتها وسيلةً للتعبير عن اغتراب الذات وتوقها إلى المطلق، من خلال صور رمزية كثيفة تترجم توتر العلاقة بين الواقع والمثال. وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا البحث إلى تحليل مرجعيات الهوية الثقافية في شعر نازك الملائكة، من خلال مقاربة وصفية تحليلية ترصد تجليات الذات والهوية والكون في بنيتها الشعرية.

Abstract:
Nazik Al-Malaika, a pioneering Iraqi poet, is regarded as one of the foremost figures in the development of modern Arabic poetry. She played a pivotal role in establishing the foundations of free verse through both her creative output and theoretical writings, particularly her influential work Issues of Contemporary Poetry. Her poetic discourse departs from classical structures and embraces experimental approaches that reflect an evolving aesthetic and intellectual sensibility. This literary experience embodies a complex cultural identity grounded in multiple references—literary, religious, historical, and mythological—which enrich her poetry with philosophical depth and existential resonance. Poetry, for Al-Malaika, served as a medium through which the alienation of the self and the yearning for transcendence are symbolically rendered, often through the figure of the absent beloved. Accordingly, this study seeks to analyze the cultural identity references in Al-Malaika's poetry through a descriptive-analytical lens that explores the interconnected dimensions of self, identity, and the cosmos in her poetic vision.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

المقدمة

شهد الشعر العربي الحديث تحوّلًا نوعيًا على مستوى البنية والدلالة، أسهم في تجاوز الأنماط الأسلوبية التقليدية وتفكيك القوالب العروضية الجامدة. وفي هذا السياق، برزت نازك الملائكة بوصفها صوتًا نسويًا متميزًا في ريادة هذا التحوّل، حيث لم تكن تجربتها مجرّد انخراط شكلي في الحداثة الشعرية، بل شكّلت فعلًا تأسيسيًا لقصيدة تنطلق من خصوصية أنثوية واعية.

وقد انخرطت نازك، إلى جانب عدد من الشاعرات الرائدات مثل فدوى طوقان ولميعة عباس عمارة وآمال الزهاوي وملك عبد العزيز، في مشروع شعري يسعى إلى إدماج الذات الأنثوية ضمن البنية التعبيرية للقصيدة، من خلال توظيف الحساسية الوجدانية، وتطويع الإيقاع، وتوسيع الحقول المعجمية بما يعكس تجربة المرأة ورؤيتها للعالم.

لم تكن هذه التجربة الشعرية بعيدة عن البعد الثقافي، بل مثّلت فعلًا نقديًا ضمنيًا تجاه بنية الهيمنة الرمزية التي رسّختها الثقافة الذكورية، كما أشار عبد الله الغذامي في نظريته حول »خريطة الثقافة «القائمة على ثلاثية: (الرجل يكتب – الرجل يقرأ – الرجل يفسر)، وهي منظومة تُقصي المرأة من موقع الإنتاج الرمزي وتحصرها في دور المتلقّي أو الموضوع.«١»

وانطلاقًا من هذه الرؤية، يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل البنية الدلالية للقصيدة بوصفها أداةً لتشكيل الهوية وتجسيد الوعي الأنثوي في مواجهة الخطاب الثقافي المتمركز حول الذكورة. وتُعد هذه المقاربة محاولة للكشف عن تمثلات الذات الكاتبة في شعر الملائكة، لا باعتبارها بعدًا لغويًا فحسب، بل بوصفها بنية معرفية متداخلة تسهم في بناء هوية المرأة الكاتبة ضمن سياق ثقافي مركّب.

تمهيد: السيرة الذاتية والأكاديمية لنازك الملائكة

وُلدت الشاعرة نازك الملائكة في بغداد، يوم الأربعاء الموافق ٢٣ آب (أغسطس) عام ١٩٢٣، في محلة العاقولية الواقعة في جانب الرصافة. وتنتمي إلى أسرة ذات توجه أدبي وعلمي واضح؛ فقد كان والدها، جواد صادق جعفر الكاظمي، مدرسًا للغة العربية ومؤلفًا موسوعيًا، أنجز موسوعته الشهيرة دائرة معارف الناس التي تقع في عشرين مجلدًا، كما كان شاعرًا. أما والدتها، سليمة عبد الرزاق، فقد كانت تكتب الشعر وتنشره في المجلات العراقية باسم مستعار هو «أم نزار الملائكة». وقد اشتهرت العائلة بلقب «الملائكة»، وهو اسم أطلقه عليهم بعض الجيران نظرًا للهدوء الذي كان يميّز أفراد الأسرة، ثم شاع اللقب وأصبح يُستخدم رسميًا من قِبل الأجيال اللاحقة.

أكملت نازك دراستها في بغداد، وتخرّجت في دار المعلمين العالية – فرع اللغة العربية عام ١٩٤٤، وقد أُشرف على بحث تخرجها الموسوم بـ مدارس النحو الدكتور مصطفى جواد. واصلت دراستها العليا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث حصلت على درجة الماجستير في الأدب المقارن عام ١٩٥٢. ثم عُيّنت في كلية التربية عام ١٩٥٧، وتزوجت من زميلها في القسم، الدكتور عبد الهادي محبوبة، عام ١٩٦١.

شهدت مسيرتها الأكاديمية محطات بارزة؛ إذ انتقلت إلى مدينة البصرة عام ١٩٦٤ برفقة زوجها لتأسيس جامعة البصرة، حيث تولّى رئاستها، بينما تولّت هي رئاسة قسم اللغة العربية في كلية الآداب. وفي عام ١٩٦٩، انتقلت إلى دولة الكويت للعمل في جامعة الكويت، ثم اختارت الإقامة في القاهرة، حيث عاشت في عزلة شبه تامة، خاصة بعد وفاة زوجها عام ٢٠٠١. وقد رزقت منه بولد وحيد هو الدكتور البراق. وكما وُلدت في يوم أربعاء، فقد وافاها الأجل أيضًا في يوم الأربعاء، الموافق ٢٠ حزيران (يونيو) ٢٠٠٧، ودُفنت في مقبرة العائلة في القاهرة.«٢»

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

تُعدّ نازك الملائكة من أبرز الأصوات النسوية التي ساهمت في بلورة ملامح الشعر العربي الحديث، ولا سيّما خلال العقود الممتدة من الأربعينيات إلى الستينيات من القرن العشرين. وقد شكّلت تجربتها الشعرية نقطة تحوّل في الذائقة الشعرية العربية، إذ اقتحمت فضاءً ظل طويلًا حكرًا على الرجال، وأسّست لخطاب فني وجمالي متفرّد، تجاوز الأطر التقليدية السائدة. ومن خلال تبنّيها للمذهب الرومانسي، عبّرت عن ذاتها الفردية والأنثوية بعمق وجداني مرهف، وأسهمت في بناء هوية شعرية نسوية واعية، انتقلت بها من موقع التلقي إلى موقع الفعل الإبداعي. تميّز شعرها بالنزعة الذاتية، والحزن، والتأمل، والتوق إلى المطلق، وهي سمات بارزة في دواوينها الأولى، ولا سيّما عاشقة الليل وشظايا ورماد.

إلى جانب عطائها الشعري، اضطلعت بدور نقدي مؤثر في التنظير لحركة الشعر الحر، من خلال كتابها قضايا الشعر المعاصر، الذي يُعد من أبرز المرجعيات النقدية العربية في مجال التجديد الشعري. وقد طرحت في هذا الكتاب رؤيتها لهوية القصيدة بوصفها كيانًا حيًّا متطوّرًا، متحررًا من سلطة الشكل، ومتصلاً بالإنسان والواقع. اعتمدت الملائكة في تشكيل خطابها الشعري على مرجعيات ثقافية متعددة، شملت الأدب العربي القديم، والتجربة الغربية، والرموز الدينية والتاريخية والأسطورية، مما أضفى على تجربتها عمقًا دلاليًا وأفقًا إنسانيًا رحبًا، وجعل من شعرها تعبيرًا صادقًا عن صراع الذات الأنثوية في مواجهة واقع ثقافي متمركز حول الذكورة.

وقد خلّفت نازك الملائكة إرثًا أدبيًا متنوّعًا، اشتمل على دواوين شعرية، وأعمال نقدية وفكرية، فضلًا عن بعض المحاولات السردية، نذكر منها:

١. دواوينها الشعرية
مأساة الحياة (١٩٤٥)
عاشقة الليل (١٩٤٧)
شظايا ورماد (١٩٤٩)
قرارة الموجة (١٩٥٧)
شجرة القمر (١٩٦٧)
للصلاة والثورة (١٩٧٥)
يغيّر ألوانه البحر (١٩٧٦)
الوردة الحمراء (١٩٨٣)
٢. مؤلفاتها النقدية والفكرية
قضايا الشعر المعاصر (١٩٦٢)
التجزيئية في المجتمع العربي (١٩٧٤)
الصومعة والشرفة الحمراء: دراسة نقدية في شعر علي محمود طه (١٩٧٩)
سايكولوجيا الشعر ومقالات أخرى (١٩٧٩)
٣. نماذج من قصصها القصيرة
ياسمين – نُشرت في مجلة «الآداب» (بيروت)، عدد آذار
إلى حيث النخيل والموسيقى (١٩٧٧)
منحدر التل – مجلة «الآداب» (بغداد)، عدد تشرين الأول ١٩٥٩
قناديل لمندلي المقتولة – مجلة «الآداب»، عدد كانون الأول ١٩٧٨
الشمس التي وراء القمة (١٩٧٩)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

رحلة في الأبعاد (١٩٧٩)
ظفائر السمراء عالية (١٩٧٧). «٣»

مرجعيات الهوية الثقافية في شعر نازك الملائكة: المفهوم والإطار النظري

تُعد المرجعية من المفاهيم المحورية في الخطابات الأدبية والفكرية، إذ يُنظر إليها بوصفها الأساس الذي يستند إليه النص في توليد المعنى، وهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا ببناء الهوية الثقافية للعمل الأدبي، سواء على مستوى الذات الكاتبة أو الجماعة الثقافية التي تنتمي إليها. وفي سياق شعر نازك الملائكة، لا تُفهم المرجعية على أنها مجرد مرجع لغوي أو مفهومي، بل بوصفها أداة دلالية تسهم في تشكّل الهوية الشعرية، وتعكس انشغالات الذات وتطلعاتها الوجودية والرمزية والأنثوية، من خلال الإحالات المتعددة إلى موروثات دينية وتاريخية وأسطورية وأدبية.

واصطلاحًا، تُفهم المرجعية على أنها الركيزة الفكرية والمنهجية التي تشكّل الإطار الكلي لأي خطاب معرفي أو نسق ثقافي، سواء كان دينيًا أو فلسفيًا أو أدبيًا. فهي تمثّل المصدر النهائي الذي يُردّ إليه الفهم، وتُنسب إليه التفسيرات، ما يجعلها عنصرًا بنيويًا ضروريًا في تكوين الخطاب وتطوّره. ولا ينتج النص دلالاته بمعزل عن هذه البنية المرجعية، بل يعود إليها كلما استوجب الأمر تأويلاً أو إعادة تشكيل الرؤية، بوصفها النموذج الذي ينطلق منه ويتشكّل عبره(.«٤»

في الحقل اللساني، ترتبط المرجعية بنظريتي الدال والمدلول كما حدّدهما فرديناند دي سوسير (١٨٥٧م–١٩١٣م)، وبوظائف اللغة كما صاغها رومان جاكبسون (١٨٩٦م–١٩٨٢م). إذ إن الكلمات، بوصفها علامات لغوية، لا تكتسب معناها بشكل مستقل، بل تستمد دلالتها من خلال إحالتها إلى مرجع ثقافي أو معرفي خارجي. وبذلك، تُصبح المرجعية شرطًا تأويليًا لا تُكتسب من دونه القيمة الدلالية، حيث تتفاعل مع السياق الثقافي والمعرفي الذي يُعيد إنتاجها(.«٥»

أما في المجال الأدبي، فتظهر المرجعية من خلال الوسائط التعبيرية التي تُحيل إلى بنيات رمزية وثقافية تتجاوز النص ذاته. وقد أشار جيرار جينيت إلى أن «التبئير الداخلي»، أو تمثيل الحدث من وجهة نظر الشخصية، يُعدّ أحد أشكال المرجعية الأدبية، إذ يمنح الشخصية موقعًا إدراكيًا يعكس رؤيتها للعالم. وتكتسب المرجعية الأدبية معناها من التفاعل المتبادل بين وعي الكاتب ووعي القارئ ضمن سياق اجتماعي وثقافي يُعيد تشكيل الدلالة داخل النص. بناءً على ذلك، فإن المرجعية لا تحيل مباشرة إلى الواقع، بل إلى الخطاب الذي يعيد تمثيله وتأويله من خلال آليات اللغة والرؤية الذاتية(. «٦»

وترى فتيحية كحلوش أن مصطلح «المرجعيات» يُثير في ذهن المتلقي بعدين متقابلين: أولهما يوحي بالثبات والانتماء والاطمئنان، نظرًا لكون المرجعية تمثل نقطة ارتكاز معرفية يُستند إليها في تفسير الواقع وفهم الخطاب؛ أما البعد الثاني، فيشير إلى التقييد والسلطة والذوبان في نسق فكري مهيمن، حيث تؤدي المرجعية هنا دورًا توجيهيًا يُحد من استقلالية الذات، ويُحاصرها داخل أطر فكرية جاهزة. ومن هذا المنظور، لا تُعد المرجعية مجرد أداة لتثبيت المعنى، بل بنية فكرية تُسهم في تشكيل الهوية الثقافية للنص والمبدع، وتؤثر في إنتاج الخطاب وتوجيه آليات التأويل والتلقي(.«٧»

مفهوم المرجعيات ودورها في تشكيل الهوية الثقافية

تُعدّ الهُويّة الثقافية إحدى الركائز الأساسية التي يتمحور حولها الخطاب الأدبي، إذ تمثل الملامح الذاتية والجمعية التي تعبّر من خلالها الذات المبدعة عن انتمائها الفكري والحضاري. وقد عرّفها الشريف الجرجاني في التعريفات بأنها: «الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق»، مشيرًا إلى أن الهُويّة تمثل جوهرًا كامنًا في الوجود، لا يُقيَّد بشرط، ولا يُحدّ بظاهر، بل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

تُعبّر عن كينونة الكائن وتميّزه في ذاته. ومن هذا المنظور، تُفهم الهُويّة بوصفها بنية دلالية مركّبة، تنفتح على مفاهيم الذات، والوجود، والجوهر، وتُسهم في تشكيل منظور تأويلي شامل لفهم تمثّلات الذات داخل الخطابات الأدبية. «٨»

تُبنى الهوية الشعرية في سياق الشعر الحديث عبر منظومات مرجعية متعددة تستند إليها الشاعرة في التعبير عن رؤيتها للذات والعالم، وتُعدّ هذه المرجعيات أداةً مركزية في الكشف عن البنية العميقة للخطاب الشعري، كما يتجلى في تجربة نازك الملائكة التي عكست وعيًا أنثويًا مثقلًا بتوترات ثقافية واجتماعية ورمزية. ويُفهم مفهوم المرجعيات بوصفه دالًا على الإسناد والإحالة والمصدر الذي يُغني المعنى ويوجهه، وهو يشمل أنماطًا متعددة مثل المرجعيات الثقافية، والتاريخية، والدينية، والفلسفية، والاجتماعية، والسياسية، والتراثية. وتُعدّ المرجعيات الثقافية من أبرزها، نظرًا لمكانتها في الدراسات النقدية الحديثة، خصوصًا في سياق تحليل الخطاب، ودراسات ما بعد الاستعمار، والنقد الثقافي .

ولأجل مقاربة مفهوم «المرجعيات الثقافية»، لا بد من الرجوع إلى مفهوم «الثقافة» ذاتها، وربطها بالسياقات التي تستمد منها المرجعية فاعليتها الدلالية. وعلى الرغم من أن مفهوم الثقافة يُعد من أكثر المفاهيم اتساعًا وتنوعًا في التداول، فإننا يمكن أن نستند إلى بعض التعريفات المتداولة في الفكر المعاصر. من ذلك، ما يُعرّف الثقافة بأنها: «مجموعة الفروض الأيديولوجية، والسلوكيات المكتسبة، والسمات العقلية والاجتماعية والمادية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها». «٩» وهناك تعريف آخر يصفها بأنها «الوحدة الكلية المعقّدة التي تشمل المعرفة، والإيمان، والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، فضلًا عن أية قدرات وسلوكيات يكتسبها الإنسان بصفته عضوًا في المجتمع». «١٠»

وتُظهر المرجعيات في حضورها النصي ارتباطًا وثيقًا بالأنساق الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية التي تنتج أنظمة فكرية توجه سلوك الأفراد وتعيد تشكيل وعيهم، سواء بصورة مباشرة أو من خلال إشارات كامنة في بنية النص. وتختلف هذه المرجعيات في مستوى وضوحها؛ فبعضها يبرز بجلاء، فيما يتطلب البعض الآخر تأويلاً دقيقًا لاستخلاص دلالته.«١١» ويصعب أحيانًا الإحاطة التامة بجميع المرجعيات التي يتضمنها النص الأدبي، نظرًا لتعدد مكوناته وتراكب آفاقه الدلالية وتنوع خلفيات متلقيه، ما يستدعي وعيًا تأويليًا وتحليليًا يستحضر التجارب والخبرات المرتبطة بالسياق الثقافي والمعرفي. لذا لا بد من الوقوف على المرجعيات التي استندت إليها الشاعرة، لما لها من دور محوري في تشكيل هويتها الثقافية وتوجيه رؤيتها للوجود، وهي تظهر بوضوح في عدد من قصائدها المنتشرة على امتداد أعمالها الشعرية الكاملة.

أولًا: المرجعية الأدبية

يعد الأدب العربي لبنة أساسيةٍ في بناء الهويّة الثقافية العربية «١٢»،حيث يمثّل مخزونًا معرفيًا غنيًا يعكس تاريخ الأمة، وتطوراتها الفكرية، والاجتماعية. من خلال النصوص الأدبية، يمكن للفرد أستعادة الإرث الثقافي الذي يربطه بجذوره، واكتشاف تأثير هذا التراث في تشكيل الوعي الجمعي. ويُعدّ في هذا السياق (المخزون الإيديولوجي المتراكم في عقل الإنسان، الذي يتأثر بالثقافة المحيطة، ويتحكم في عملية إنتاج الأفكار والرؤى، حيث يُعتبر جزءًا من الذاكرة الثقافية الجمعية). «١٣» يستمر هذا الوعي الثقافي في امتداده وتطوره في الفكر المعاصر، ويُسهم بشكلٍ فعال في بناء الهوية الثقافية المرتبطة بكثير من القضايا والإشكاليات المصيرية في الفكر. «١٤» وقد لعب هذا البُعد الثقافي دورًا أساسيًا في تشكيل رؤى العالم الفنية لدى العديد من المبدعين والمفكرين .فعلى سبيل المثال، يظهر تأثير هذا البعد في تطور الشعر الحر لدى نازك الملائكة، حيث ساعدها في توظيف الأدوات الأدبية الحديثة مع الحفاظ على الجذور الثقافية العربية . «١٥»

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

تتفق نازك الملائكة مع هذا الرأي، مؤكدةً على أهمية المرجعية الأدبية في تشكيل الإبداع والتأثير، حيث ترى أن الشاعر الذي يمتلك القدرة على الإبداع (لا بد أن يملك ثقافة عميقة تمتد جذورها في صميم الأدب المحلي، سواء قديمه أو حديثه، مع اطلاع واسع على أدب أمة أجنبية واحدة على الأقل، بحيث يتهيأ له حس لغوي قوي يضمن له إبداعًا جماليًا وسموًا).«١٦» وترى أن هذا الإرث الأدبي يفتح أمام المبدع آفاقًا جديدة، مما يمكّنه من النظر إلى الحياة والشعر من منظور معاصر. «١٧»

ظلَّ الأثر الأدبي حاضرًا في الفكر العربي المعاصر، وأسهم في تشكيل التصورات الجمالية والمعرفية لدى الأدباء والمفكرين، حيث أصبح الأدب العربي ركيزة أساسية في بناء الهوية الثقافية من خلال دلالاته اللغوية والتعبيرات الوجدانية والتجارب الشخصية التي يعكسها. تُعدُّ تجربة نازك الملائكة تجسيدًا واضحًا لهذا التفاعل مع المرجعية الأدبية العربية، حيث بدأت مسيرتها الشعرية في عام ١٩٤١ خلال دراستها الجامعية، مبتدئةً الكتابة الشعرية بدافع داخلي يعكس تجربتها الذاتية.هذا التفاعل مع الأدب العربي تجسد بوضوح في أولى مجموعاتها الشعرية «عاشقة الليل»، حيث عكست فيها نازك الملائكة تجربتها الذاتية ورؤيتها الجمالية التي تأثرت بها في تلك الفترة.وفي قصيدتها الشهيرة »الكوليرا«، التي كتبتها بعد الوباء الذي اجتاح مصر عام ١٩٤٧ ، تجسدت بداية تجربتها في الشعر الحر،وهو الشكل الذي كان يمثل تحولًا جذريًا في الشعر العربي في ذلك الوقت، حيث رأت فيه وسيلة للتعبير عن معاناتها الذاتية والتاريخية، ومواكبة التغيرات الاجتماعية والسياسية التي كانت تشهدها المنطقة. لم تعتبر نازك الشعر الحر شكلاً شعريًا مغايرًا يعارض التراث العربي ، بل رأت فيه إضافة جمالية تعكس تطور الشعر العربي وتثري التجربة الشعرية من خلال التفاعل مع الفنون الأدبية الحديثة. وقد كرَّست هذا الاتجاه في ديوانها الثاني »شظايا ورماد «عام ١٩٤٩، حيث أكدت على أهمية الشعر الحر كجزء من تطور القصيدة العربية الحديثة. وعلى الرغم من الجدل الذي أثاره هذا التوجه في الأوساط الأدبية البغدادية، تمسكت نازك بمشروعها الشعري، معتبرةً إياه استجابة فكرية لتحولات العصر. «١٨»

ظهر تأثير المرجعية الأدبية في مؤلفات نازك الملائكة النقدية، خاصة في كتابها «قضايا الشعر المعاصر»، الذي تناول فيه مفهوم الشعر الحر وأسس تطوره في الأدب العربي. شكل هذا الكتاب نقطة تحول في تثبيت مفاهيم الشعر الحر، حيث بيّن كيف أن هذه التوجهات كانت امتدادًا طبيعيًا لما سبقها من مدارس شعرية، مما ساعد على إضفاء طابع جديد على القصيدة العربية الحديثة . «١٩»

تأثرت نازك الملائكة بالكثير من شعراء الاتجاهين الرومانسي والرمزي، ولا سيما رواد مدرسة أبولو، التي عُرفت بصورها الرقيقة وموسيقاها الداخلية. كان علي محمود طه من أبرز الشعراء الذين تركوا أثرًا عميقًا في تكوينها، كما عبّرت عن ذلك في كتابها النقدي «الصومعة والشرفة الحمراء» الذي خصصته له. في ديوانها «مأساة الحياة وأغنية للإنسان»، ظهرت بصماته من خلال الصور الرومانسية ذات النزعة العاطفية. كما تأثرت بنمط محمود حسن إسماعيل، المعروف بصوره الرمزية الغامضة، التي تجلت في ديوانيه الأولين (أغاني الكوخ، وهكذا أغني، وأين المفر). هذا التأثير يظهر بوضوح في ديوان «شظايا ورماد»، حيث هيمنت الصور التأملية والموسيقى الحزينة التي أضفت أجواءً نفسية مفعمة بالانكسار والاغتراب الداخلي. «٢٠» أما إبراهيم ناجي فقد شكل تأثيرًا ملهمًا في بداية تجربتها الشعرية، خصوصًا في ديوانه الأول «وراء الغمام» الذي صدر عام ١٩٣٤، حيث تمثلت فيه النزعة القلقة والبحث عن الطمأنينة. ومع ذلك، لم يكن تفاعلها مع هذه المرجعيات الأدبية مجرد تقليد أو محاكاة، بل كان تمثلاً واعيًا للأبعاد الرمزية والوجدانية في مشروعها الحداثي. جسدت نازك الملائكة هذه الأبعاد من خلال مكونات مثل الطبيعة والرمز والقلق الداخلي، مما أسهم في تشكيل هوية شعرية متميزة. تجسد هذا التفاعل العميق مع المدارس الأدبية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

المختلفة في تطور أسلوب نازك الملائكة الشعري،حيث تمكنت من دمج الأساليب الأدبية التقليدية مع التجديدات الحديثة في الشعر العربي، مما جعل تجربتها الشعرية مشروعًا فنيًا مميزًا .«٢١» ويُلاحظ أن هذا التأثر لم يقتصر على تقليد الأسلوب، بل كان له دور بارز في بلورة رؤية شعرية متفردة، مما أكسبها مكانة مرموقة في تطور الشعر العربي الحديث .«٢٢»

تُظهر قصيدتها «أنشودة الرياح»بوضوح تأثير الفكر الرومانسي في شعر نازك الملائكة. فالأبيات التي تتناول الأسئلة الوجودية تبحث عن معنى الحياة في مواجهة التحديات الكبرى، مما يعكس فكرًا رومانسيًا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبحث عن الذات في ظل القيم الثقافية المتغيرة. تقول نازك في أحد أبياتها:

أيها السادرونْ ما الذي تَنْشُدون؟
ملءَ هذا المدَى في الدُجَى حالمونْ
كم رَسَمتم منى أطفأتها القرونْ
وأغـــانيكـمو كم طواها السكونْ . «٢٣»

تُظهر الأبيات تأثرها بالفكر الرومانسي، الذي يتناول الأسئلة الوجودية والبحث المستمر عن المعنى في حياة الإنسان. وتوظف نازك هنا الأساليب البلاغية مثل الاستفهام والتكرار لتأكيد الحيرة الداخلية والقلق النفسي، مما يعكس البعد الوجودي في فكرها والشعور بالعزلة والتحديات الثقافية التي كانت تمر بها المجتمعات العربية في تلك الفترة.

وتُعبّر قصيدة «البحث عن السعادة» عن تأثير الفكر الرومانسي في شعر نازك الملائكة، حيث تركز على التناقضات الوجودية والصراع الداخلي للذات أمام قسوة الزمن والواقع. يظهر هذا التأثير بشكل واضح في الأبيات التالية:

أسفاً لم أجدكِ في الشاطئ الصَخْـ ـريّ حيثُ المياهُ تَفتأُ تبكي
حيثُ تبْقَى الأشواكُ والوردُ يَذْوي تحت عين الأيّام والأقدار
حيثُ يَفْنَى الضياءُ والليلُ يأتي بوعيدِ الرياح والأمطار.«٢٤»

هذه الأبيات تُظهر التوتر بين الأمل واليأس، حيث تمثل «الأشواك» و«الورد الذابل» رموزًا للمعاناة التي يواجهها الكائن الحي في صراعه مع الزمن والأقدار. الصور الشعرية تبرز كيف يتلاشى الضياء، ليحل مكانه الليل، ويُرافقه وعي الرياح والأمطار. هذا التحول في العناصر الطبيعية يعكس التغيرات المستمرة في الواقع، وتأثيرها على الهوية الذاتية.

اما في قصيدتها «الزهرة السوداء»، تقدم نازك الملائكة رمزًا للفقد من خلال «الكنز»، حيث ترثي والدتها دون أن تُصرّح بالمأساة بشكل مباشر. في الأبيات التالية:

كنزُنا الغالي تركناه هُنا
لحظاتٍ ثم أسرعنا إليه
والتمسناه وراء المُنْحَنى
وعلى التلّ فلم نعثر عليهِ .«٢٥»

لا يظهر الفقد في هذه الأبيات بشكل مباشر، بل يُعبّر عنه من خلال استعارة محايدة، مما يعكس تردد الذات في مواجهة الحزن. تظل الشاعرة في حالة من الانفصال عن الألم، وتختار التخفّي وراء الرموز بدلاً من المكاشفة المباشرة مع الخسارة. هذه الرمزية تُظهر الهوية في حالة من التشظي النفسي والوجداني، حيث تُعبّر الشاعرة عن الصراع الداخلي مع الفقد، مما يعكس هشاشة شعورية عميقة، ويبرز الصراع بين الذات والواقع المأساوي الذي لا يمكن مواجهته بشكل صريح.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

تُظهر هذه النصوص، بالإضافة إلى العديد من الأبيات الأخرى في دواوين الشاعرة، عمق الأثر الذي تركه الشعراء في نازك الملائكة. فقد أصبحت صورهم الشعرية، بما تحمله من دلالات وإيحاءات، جزءًا أساسيًا من هويتها الشعرية الإبداعية. هذا التأثير لم يكن مجرد تقليد، بل كان تفاعلًا واعيًا مع مرجعيات أدبية، أسهم في تشكيل هويتها الثقافية. ومن خلال هذا التفاعل، تمكنت من ابتكار لغة شعرية جديدة تعكس تحديات العصر وتطلعاته، مع الحفاظ على الجذور الثقافية العربية.

ثانيًا: المرجعية الدينية

تُعدُّ الكتب السماوية، مثل القرآن الكريم والإنجيل والتوراة، المصادر الأساسية التي تشكل المفاهيم الدينية والإيمانية في الأدب العربي، حيث يُعتبر الدين (دستور الحياة وهو الذي ينظم سير الأفراد والمجتمعات). «٢٦» من خلال هذه النصوص المقدسة، استلهمت نازك الملائكة العديد من الإشارات والدلالات الروحية والنفسية في شعرها. يظهر تأثير هذه النصوص في الأسماء الواردة فيها، مثل أسماء الله الحسنى وأسماء الأنبياء والرسل، بالإضافة إلى شخصية محمد صلى الله عليه وآله وسلم، التي تناولها الشعراء في قصائدهم بأبعاد دلالية متنوعة. كما تجلت هذه التأثيرات في أماكن وأحداث وردت في القرآن الكريم وغيرها من الكتب السماوية، مما ساهم في بناء القصيدة التي تعبر عن القيم الروحية والإيمانية. تُساهم هذه الإشارات في استدعاء مجالات فكرية ونفسية تعزز دلالات النصوص وفقًا لمضامينها الدينية والتاريخية «٢٧» ، إذ إن(الدين هو الذي يمنح المعنى للأشياء وللظواهر وللبشر) «٢٨» ، مما يبرز تأثير هذه العناصر في تشكيل المعاني الشعرية وتوجيهها وفقًا للمرجعيات الدينية والثقافية.

تستند نازك الملائكة في تشكيل هويتها الشعرية إلى هذه النصوص المقدسة، حيث تدمج الإشارات المستوحاة منها لتعبر عن مفاهيمها الروحية والنفسية. يظهر تأثير هذا الارتباط بوضوح في قصيدتها «أغنية للحزن»، حيث استلهمت من قوله تعالى: {**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**}«٢٩»، لتصوِّر الموت كجزء من التجربة الإنسانية، معبرة عن تأثير الدين في تشكيل مفاهيمها الشعرية. في هذه القصيدة، يُصوَّر الموت ليس كنهاية، بل كتحول روحي يتداخل مع الحياة الإنسانية، حيث تقول:

إنّه جاء إلينا عابراً خِصْبَ المُرور
إنّه أهدأ من ماء الغدير
فاحذّروا أن تجرحوه بالضجيج «٣٠»

تُظهر هذه الأبيات الموت كتحول روحي هادئ، يعكس الانتقال الطبيعي من الحياة إلى الموت، ويعزز الفهم الديني والإنساني له كجزء من التجربة البشرية. تقدِّم الشاعرة الموت ليس كأمر نهائي، بل كدورة روحية مترابطة تشمل الحياة والموت، مما يتوافق مع المفاهيم الدينية التي تعتبر الموت انتقالًا هادئًا وطبيعيًا ضمن المسار الروحي للإنسان.

وفي قصيدتها زنابق صوفية للرسول، تستحضر الشاعرة شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتنسج حولها مشهدًا كونيًا مشبعًا بالفيض والنور:

وجه حبيبي أكبر من لانهاية البحر، من مَدَاهُ
يسد أقطاره الزرق،
يطوي طيورهُ، موجَهُ، رؤاهُ «٣١»

تُبرز الشاعرة من خلال هذه الأبيات كيف أن العظمة المحمدية لا يمكن حصرها ضمن حدود بشرية أو مادية، بل تمتد إلى اللانهاية. هذه الصورة تعكس قدرة الشاعرة على توظيف الإشارات الدينية بطرق تتماشى مع رؤيتها الشعرية، مما يساهم في بناء معاني روحية وفكرية تلائم هويتها الشعرية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

أما في قصيدتها «سنابل النار»، تعكس نازك الملائكة تحولًا جوهريًا في مشاعرها من حب دنيوي إلى حب إلهي، مما يعكس تغيّرًا عميقًا في هويتها الشعرية. يتجسد هذا التحول من خلال توظيف الإشارات الدينية، حيث تبرز المحبة الإلهية كمفهوم محوري في توجيه مشاعر الإنسان. تتجاوز الشاعرة العاطفة البشرية لتتجه نحو تحول روحي يعكس اتصالًا بالقيم الإلهية السامية. في القصيدة، تُصور المحبة الإلهية عبر تجسيد الحبيب السرمدي، معبرة عن انتقال مشاعرها من المفاهيم الدنيوية إلى مفاهيم أسمى وأعمق. كما تقول:

جسّمتْ ألسنة النيران لي شخص حبيبي
أطلعتْ لي وجَههُ من شفق الذكرى
سماءً في غَلالات غروبِ
وجهُهُ أم زهرة حمراءُ؟ أم وهج ضياء؟ «٣٢»

ثم تشير إلى التغيير الذي يحدث في قلبها، مُظهرةً التأثير الروحي العميق في مشاعرها:

تَغيّر موقد النار
مع الإحساس في قلبي، تبدّل موقد النار
أصابت نارَهُ صُفْرَه
بلون الشكّ والأهواء والغَيْره
بلون تعطُّشي وجموح أفكاري
ومافي الحبّ من شوقٍ، ومن صمتٍ، ومن حَيْره «٣٣»

وفي الأبيات التالية، تتوجه مشاعرها نحو الله بقولها «مليكي»، معبرة عن الحب الإلهي:

كبياض الثلج،
كالأنجم،
كالفلّ ألاقيه مليكي
في طريقي ينثر الحبَّ ثريّاتْ
شواطئ لا نهايات، ويرمى لي شموساً
ومجرّاتٍ من الضوءِ،
نُهوراً عذبة الدفء، تُصفّى وتُنقّى
وسماواتٍ بلا عدَّ
وأودية من ألالوان والورد،
أُفسّحُ في جنائنها وأُسْقَى
ثم أُسْقَى «٣٤»

من خلال هذه الأبيات، تظهر نازك التحول العميق في مشاعرها من الحب الدنيوي إلى الحب الإلهي، مما يعكس تأثير المرجعيات الدينية في تشكيل معانيها الأدبية. تعبر عن هذا التحول الروحي بطريقة تؤكد التداخل بين الإيمان والدين من جهة، والتعبير الشعري من جهة أخرى.

يتّضح من توظيف نازك الملائكة للإشارات المستمدة من الدين أنّ هذا البُعد لم يكن موجهًا نحو التعبير الشعائري أو العقائدي المباشر، بل شكّل مكوّنًا دلاليًا فاعلًا في تشكيل هويتها الشعرية. فقد استثمرت الرموز النبوية والمضامين الروحية لتجعل من المرجعية الدينية وسيلة لدمج التجربة الذاتية بالهمّ الجمعي، والتعبير عن واقع ثقافي وروحي يعكس وعيًا شعريًا حديثًا. ومن خلال هذه المرجعية، أعادت نازك تأويل الإنسان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

والتاريخ في ضوء رؤية تستلهم العمق الإيماني لفهم تحولات العصر وإشكالاته، بما يمنح خطابها الشعري طاقة رمزية ومعرفية تتجاوز الطرح المباشر إلى فضاءات تأملية ذات بعد إنساني شامل.

ثالثًا: المرجعية التاريخية

يُعدّ التاريخ من الأسس الثقافية التي اعتمدت عليها نازك الملائكة في بناء رؤيتها الشعرية، حيث أسهم بشكل كبير في تشكيل هويتها الثقافية والفكرية. فقد اعتبرت التاريخ وسيلة لفهم الواقع المعاصر واستشراف المستقبل، مما ساعد في تعزيز الهوية الثقافية. ولم يقتصر تفاعلها مع الأحداث التاريخية على توثيقها فحسب، بل أصبح أيضًا وسيلة للتعبير عن معاناة الأمة وتحدياتها. «٣٥»

استلهمت نازك من التراث العربي والإسلامي لتشكيل وعيها الثقافي والشعري، حيث جعلت من التاريخ ركيزة أساسية لفهم وتعزيز الهوية. ومن خلال توظيفها للأحداث التاريخية والشخصيات المؤثرة، قدمت تحليلاً للعوامل التي ساهمت في تشكيل الهوية الثقافية للأمة، مع ربطها بين الماضي والحاضر. على هذا النحو، أصبح التاريخ وسيلة للتعبير عن معاناة الأمة، كما في قصيدتها »ثلاث أغاني شيوعية«، حيث تناولت الأحداث التاريخية لإيصال رسائل تتجاوز حدود الزمن. تقول:

إذا نَزَلَ الليلُ هذي الروابي فقـم يا رفيقْ
نراقبُهُ من ثقوبِ الدُجَى في السُكُون العميقْ
لـعلّ الظـلامَ يُـعدّ مـؤامـرةً في الخَفاءْ
ويحبكُها مع ضوء النُجوم وصـمْتِ المَسَاءْ «٣٦»

من خلال هذه الأبيات، تقدم نازك التاريخ كأداة لربط الحاضر بالماضي، موضحةً كيف يمكن للتاريخ أن يعكس الأمل في مواجهة الظلام، مع الحفاظ على الثبات في مواجهة التحديات.

اما في قصيدتها «الحرب العالمية الثانية»،قدّمت نازك رؤيةً تتجاوز مجرد السرد التاريخي للأحداث، إذ وظّفت التجربة الشعرية لفهم عمق المعاناة الإنسانية التي نتجت عن الحروب. فقد صوّرت في أبياتها الصراع بين الحلم بالانتصار والواقع المرير، ما يعكس انشغالها بالتأثير النفسي والاجتماعي للحروب على الفرد والمجتمع، قائلة:

ما دَرَى حين أُضرمَ الحربَ إلا حُلُمَ النَصْرِ والفَخَارِ العظيمِ
يا لقلب المسكين !ما ينفع المجـ ـدُ لقلبٍ مُلوَّعٍ مصدومِ
عالم مظلم يضجُّ به المرْ ضَى ويشكو من الطوَى أبْناءهُ «٣٧»

من خلال هذه الأبيات، تُبرز الشاعرة التوتر بين التطلّع إلى المجد العسكري وما يرافقه من مآسٍ إنسانية، مؤكدة أن النصر لا يعوّض عن الفقدان والدمار. ومن هنا، تثير تساؤلات عميقة حول جدوى الانتصار إذا كان ثمنه معاناة البشر وتدمير إنسانيتهم.

ومن بين الشواهد المهمة في توظيف نازك الملائكة للتاريخ، قصيدتها «المقبرة الغريقة»، التي تناولت فيها فيضان بغداد عام ١٩٤٦. تصوّر نازك في هذه القصيدة مقبرة غمرتها المياه، باستثناء قبر واحد بقي شاخصًا على تل مرتفع. وقد اعتمدت هذه الصورة لتجسد التفاوت الطبقي في المجتمع العراقي، حيث يمثل القبر الوحيد الناجي الطبقة المترفة التي تنجو من الكوارث، بينما تبتلع المياه قبور الفقراء. كما تقول :

في ظُلْمة الليل ألمخيفِ الرهيبْ
وتحتَ هول العاصفِ الأهوج
قَبْرٌ على التلّ وحيدٌ غريبْ
رانتْ عليه ظُلْمةُ العَوْسج «٣٨»

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

إذ تُظهر نازك من خلال هذه الأبيات الهوية الاجتماعية، فالصراع الطبقي يصبح حاضرًا حتى بعد الموت. وهذا التصوير لا يقتصر على إدانة الظلم الاجتماعي في الحياة، بل يمتد ليشمل التفاوت الذي يستمر حتى بعد موت الأفراد. لذا، تنسج نازك خطابًا شعريًا يدين صمت العالم إزاء معاناة الفئات المهمشة ويبرز استمرار الظلم عبر الأجيال.

استنادًا إلى ما تم مناقشته، يتضح أن التاريخ يعد من الأبعاد الجوهرية التي أسهمت في تشكيل الهوية الثقافية والشعرية لنازك الملائكة. فقد استخدمت نازك التاريخ ليس فقط كأداة لتوثيق الأحداث الكبرى، ولكن أيضًا كوسيلة لتحليل معاناة الأمة في سياقات متعددة. من خلال هذا التوظيف، استطاعت نازك تحويل الأحداث التاريخية إلى أداة فعّالة لتعزيز الوعي الثقافي والفكري، مؤكدة بذلك على دور الأدب في بناء هوية جماعية قادرة على مواجهة التحديات.

رابعاً: المرجعية الأسطورية

وظّفت نازك الملائكة الأسطورة بوصفها إحدى مرجعيات الهوية الثقافية في شعرها، ولم تكن في هذا التوجه منفردة، بل شاركها فيه عدد من شعراء الحداثة الذين أدركوا ما تنطوي عليه الأسطورة من طاقات دلالية قادرة على تعميق التجربة الشعرية. ومع تصاعد الخطاب الحداثي، غدا استدعاء الأسطورة من أبرز السمات الفنية التي ميّزت الكتابة الشعرية في تلك المرحلة، لما تتيحه من بنى دلالية مفتوحة تتجاوز السياقات المحلية الضيقة. ويُعزى هذا التوظيف إلى التفاعل المتنامي مع المرجع الثقافي الغربي، والانفتاح على المؤثرات الفكرية الوافدة، مما أتاح للشعراء تحويل هذا الاستلهام إلى أداة لإعادة تشكيل مفهوم الهوية، بما ينسجم مع التحولات الاجتماعية والمعرفية التي شهدها العصر الحديث. «٣٩»

فالأسطورة، في نظر بعض الباحثين، تُعدّ مغامرة العقل الأولى، ونظامًا فكريًا متكاملًا استطاع أن يستوعب قلق الإنسان الوجودي وتوقه المستمر لفهم الغوامض التي يطرحها محيطه، والأسئلة التي يواجهها ضمن النظام الكوني الذي يعيش فيه. فهي تسعى إلى تقديم أجوبة أولية عن تساؤلات ملحة تمسّ ضمير الإنسان ووعيه، وتحاول أن ترسم تصورًا متكاملاً للوجود. «٤٠» ومن ثم، عُدّت الأسطورة نوعًا من الفلسفة، نظرًا لطبيعتها التأملية، وسعيها إلى معالجة القضايا الكبرى التي تنبع من اهتمام الإنسان الروحي بالكون والحياة والمصير. «٤١»

وقد ورد في أحد تعريفات الأسطورة أنها حكاية خرافية مقدسة، تلعب فيها الآلهة وأنصاف الآلهة دور البطولة، وتتناول أحداثًا يُفترض وقوعها في زمن موغل في القِدم، وتُفسَّر بمنطق الإنسان الأول أو من خلال تصوّره للوجود، في محاولته فهم ظواهر الحياة والموت والطبيعة والكون. ويتّسم هذا التفسير بجملة من الخصائص، أبرزها التشخيص والتمثيل والتجسيم، إلى جانب اعتمادها على عناصر لغوية وصوتية كالكلمة والإشارة والإيقاع، وتشكيل المادة ضمن بنية تعبيرية متكاملة «٤٢» ،وعُدّت الأسطورة نصًا أدبيًا صيغ بأقصى درجات العناية الفنية، وامتاز بتأثيره الواسع في المتلقي، حتى غدت من الأجناس الأدبية ذات الطابع الثقافي العميق «٤٣»، إذ تلتبس صدقيتها وينزاح موضعها عن المحتمل، وفقًا لما يقتضيه بناء الخطاب الأسطوري . ومن ثمّ، تحوّلت الأسطورة إلى رافد معرفي وثقافي يُستثمر في التعبير عن مفاهيم الإنسان الكبرى، وفي بناء تصورات شاملة عن علاقته بالعالم. «٤٤»

واستنادًا إلى هذه الخصائص، تُعدّ الأسطورة منبعًا غنيًا للأفكار والصور والمواضيع، يمكن توظيفه في التكوين الفني والأدبي، وخصوصًا في الشعر. وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن بعض أنماط الأساطير، ولا سيما الكونية، والتعليلية ، والحضارية، تُعدّ أكثر ارتباطًا بالإبداع، لما تحمله من قابلية للتوظيف داخل أنساق ثقافية واسعة، تُسهم في إعادة تشكيل المفاهيم الكبرى المتعلقة بالوجود، والانتماء، والهوية. «٤٥»

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

وتُشكّل الأسطورة وسيلة ثقافية فاعلة للتوفيق بين المتناقضات في الخبرة الإنسانية، مثل العلاقة بين الواقع والمثال، والممكن والمستحيل، وما هو كائن وما ينبغي أن يكون، إضافة إلى صراع القوى داخل المجتمع. ومن خلال هذا البناء، تُسهم الأسطورة في التعبير عن الأزمات والتحوّلات التي تمسّ بنية الهوية، فرديًا وجماعيًا. ولهذا، يُنظر إلى حضورها في الشعر الحديث بوصفه مرتكزًا ثقافيًا يعكس وعيًا بالتاريخ وانفتاحًا على مرجعيات فكرية متنوعة، بما ينسجم مع متطلبات التعبير عن الذات في زمن متغيّر. «٤٦» وقد وجد الشعراء المعاصرون في الأسطورة مصدرًا ثقافيًا غنيًا يُسهم في تعميق التجربة الشعرية وتوسيع أفق الدلالة، لما تنطوي عليه من طاقة رمزية وقدرة على تجاوز اللغة المباشرة نحو مستويات أعمق من التعبير. فالرموز الأسطورية، بما تحمله من خلفية حضارية وتاريخية، مكّنت الشاعر من التعبير عن تأملات معقّدة لا تستوعبها الوسائط اللغوية التقليدية، ومنحته إمكانية بناء نصّ يستند إلى مرجعية ثقافية راسخة. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن هذه الرموز(تقدّم أفكارًا وصورًا جديدة، وتغني اللغة برموز موحية ودالة، مما يجعل الأساليب الأدبية أكثر عمقًا وتعبيرًا وثراءً دلاليًا) «٤٧»، وهو ما يفسّر تواتر حضورها في القصيدة الحديثة بوصفها بنية دلالية فاعلة، تتجاوز حدود الزينة البلاغية نحو أداء وظيفي يسهم في تعميق البنية الدلالية وتوسيع أفق التأويل. ويُعزى هذا الحضور المستمر إلى ما تحتفظ به الأسطورة من طاقة دلالية متجددة، وقدرة على استيعاب التحولات الثقافية دون أن تفقد فاعليتها الرمزية في بناء المعنى وتوجيهه. «٤٨»

لم يكن التفاعل مع الأسطورة في الشعر الحديث تكرارًا تقليديًا للمرويات القديمة، بل جاء بوصفه توظيفًا واعيًا لمرجعيات ثقافية عميقة تسهم في إنتاج المعنى وتوسيع البنية الدلالية للنص الشعري. وقد وظّف الشعراء رموزًا مستمدة من ثقافات متنوعة، كالسومرية والهندية واليونانية، للتعبير عن مفاهيم كالصراع والانبعاث والمصير، ضمن أطر دلالية تتجاوز الخصوصية المحلية وتنفتح على أفق إنساني شامل. «٤٩»

وقد تجلّى حضور الأسطورة في قصيدة «كآبة الفصول الأربعة»، حيث تشير نازك الملائكة إلى أسطورة «أدونيس»، الإله الفينيقي الذي يقابله في الأساطير البابلية باسم «تموز»، إله الخصب والنماء. وقد انتقلت عبادته لاحقًا إلى الثقافة اليونانية، حيث عُرف بالإله الشاب الجميل الذي أحبّته أفروديت وقُتل على يد خنزير بري. وتروي الأسطورة أن أفروديت توسلت إلى زيوس لإعادته إلى الحياة، غير أن بلوتو، إله العالم السفلي، رفض ذلك. وفي تسوية بين العالمين، اتُّفق على أن يقضي أدونيس نصف العام في العالم السفلي (الخريف والشتاء) والنصف الآخر على الأرض (الربيع والصيف)، فغدا موته تمثيلًا لجدب الطبيعة، وعودته دلالة على تجدد الخصب وازدهار الحياة. وتستثمر نازك هذه الأسطورة لتعبّر من خلالها عن رؤيتها لتحوّلات الزمن وتقلب المواسم، حيث يُعاد تشكيلها ضمن سياق شعري يتقاطع فيه وعي الإنسان بالفناء مع توقه إلى الاستمرار «٥٠»، كما يظهر في قولها:

أيّ أدونيس آهٍ لو عشتَ في الأ — رض فعاشَ السَّنا ومات الظلامُ
آه لو لم يكن مقامُكَ في عـا — لمنا المكفرَّ حُلْماً قصيرا
آهٍ لو دمتَ يا أدونيسُ للأر — ض وأبقيتَ عطركَ المسحورا
يا ضياعَ الأحلامِ في مِسْمع الموْ — تِ وماذا تُفيدُنا الأحلامُ
ليس يبقى الربيعُ إلا قليلاً — ثمّ يخبو الجمالُ والأوهامُ «٥١»

تُوحي هذه الأبيات بتقاطع الحلم والموت، والخصب والزوال، حيث تُستحضر صورة أدونيس للدلالة على هشاشة الربيع وعبور الجمال، في تمثيلٍ لدورة الطبيعة وتقلبات الوجود. ويأتي هذا التوظيف في سياق شعري يتسم بالانفتاح الدلالي، حيث يتم إدماج الأسطورة ضمن تجربة شعورية معاصرة تنأى عن التقريرية والمباشرة. ومن خلال هذا التداخل بين المرجع الثقافي والرؤية الذاتية، يتخذ حضور الأسطورة شكلاً فنيًا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

متجدّدًا، يُسهم في تشكيل ملامح هوية شعرية تتقاطع فيها الذاكرة الجمالية مع إدراك داخلي بالزوال والتحوّل.

وقد مكّنت الأساطير العاطفية في التراثين العربي واليوناني القديم نازك الملائكة من الدخول إلى وجدان المتلقي، لما تحمله من قيم وجدانية متجذّرة في الوعي الجمعي. فقد ارتبطت الأساطير العشقية العربية في «ذهن المتلقي العربي بفكرة النقاء والعفّة العذرية والطهر والعفاف» «٥٢» ، وهو ما سعت الشاعرة إلى استثماره في إبراز المفارقة بين صورة الحب الروحي المتوهج في زمن قيس وليلى، وبين ملامحه في العصر الحديث، حيث تغلّبت النزعة المادية على جوهر العلاقة العاطفية، وتحوّل الحب إلى ارتباط مصلحي وظرفي (فقدان الحب لقيمته الروحية والعاطفية وتحوله إلى لون من الصلة النفعية ونوع من الواقع المادي الخالي من أية نبضة عاطفة أو خفقة روح). «٥٣» ويُعدّ اسم «ليلى» في الثقافة العربية رمزًا للحب الطاهر الصافي، بما يحمله من توهّج وجداني وسمو شعوري، وهو ما يُناقض صورة الحب في الزمن المعاصر، التي تنزع إلى الانفصال عن المعنى الروحي. وقد عمدت نازك إلى توظيف ملامح هذه الشخصية العاطفية توظيفًا عكسيًا، يُحدث في المتلقي أثرًا شعوريًا حادًا، يُقارن بين ما كان عليه الحب في الماضي من صدق ونقاء، وما آل إليه في الحاضر من تراجع وانفصال عن تلك القيم. ومن خلال هذه المفارقة، تُعمّق الشاعرة الإحساس بالفجوة القيمية التي يعانيها الواقع المعاصر، وتُبرز افتقاره إلى البُعد الروحي والإنساني الذي كان يشكّل جوهر التجربة العاطفية في العصور السابقة. «٥٤» وهذا ما سعت إلى تجسيده في قصيدتها «قيس وليلى»، التي تعبّر من خلالها عن هذا التحوّل، ومما جاء فيها:

كيف مات المجنون؟ هل سَعِدتْ ليـ ـلى؟ سلوا هذه الصحارى الحزينه
اسألوها ما حدَّثَ الريح قيسُ الـ ـ أمسِ ليـ ـلاً وكيف عاش سنينه
ذلك الشاعـ ـرُ الشريدُ الخيـاليُّ صديقُ الظبـاءِ في الصحـراء .«٥٥»

تُجسّد هذه الأبيات مفارقة بين صورة الحب العذري المتجسدة في شخصية قيس، وبين واقع تغيب فيه حرارة العاطفة وتفقد العلاقة بعدها الإنساني. فالسؤال الاستفهامي « كيف مات المجنون؟ هل سَعِدتْ ليلى؟ » يُعبر عن خيبة تتجاوز الحكاية التراثية، لتطرح أزمة شعورية معاصرة. وتُعيد الشاعرة استحضار قيس لا بوصفه بطلاً غنائياً، بل كرمز للحب النقي الذي تصفه بـ «الشاعر الشريد الخيالي، صديق الظباء »، في دلالة على انقطاعه عن واقع لم يعد يمنح الحب سموّه الأول. ومن خلال هذا التوظيف، تضع نازك صورة الماضي العاطفي في مواجهة مباشرة مع حاضر فقد براءته الوجدانية، فتُنتج بنية شعرية مفتوحة على التأمل، دون أن تنزلق إلى إصدار أحكام مباشرة. ويبرز هذا التفاعل كمؤشر على هوية شعرية تستعين بالأسطورة لا لتقليدها، بل لتكشف من خلالها انكسارات الشعور المعاصر.

يمتد توظيف المرجعيات العاطفية في شعر نازك الملائكة ليشكّل بعدًا ثقافيًا يسهم في بلورة هويتها الشعرية، من خلال صور تُجسّد خيبة الحب وتحول القيم الوجدانية في ظلّ التحوّلات الفكرية والاجتماعية الحديثة. وتعبّر الشاعرة عن موقف نقدي من تراجع الصفاء العاطفي في زمنها، إذ ترى أن الحب المعاصر لم يعد سوى وهمٍ أسطوريٍّ خرافيّ، كما يظهر في قصيدتها «عند العشّاق»، التي تصوّر لحظة انكسار وجداني ناتجة عن خيانة العهد وتلاشي الحلم:

أين تلكَ الأحلامُ؟ كيف ذوى الحبُّ؟ وأين الـوجْهُ الحبيبُ النضيرُ
يا لَغَدْر الأيـــامِ، لـم تـحفظِ العهْـ ـدَ لقلبٍ جَنَى عليه الشعورُ. «٥٦»

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

تُظهر الأبيات تبايُنًا دلاليًا بين صفاء الحب كما تحفظه الذاكرة، وصورته المتداعية في الحاضر، حيث يُعاد تشكيل الألم ضمن بنية رمزية تعبّر عن تحوّل في القيم العاطفية. ومن خلال هذا التوظيف، تتجلّى هويتها الثقافية في خطاب شعري يتجنّب المباشرة، ويعتمد الإيحاء والتكثيف، مُعبّرًا عن وعي أنثويّ يواجه اختلال العلاقات الإنسانية في واقع لا يستجيب لنداءات العاطفة الصافية.

ومما ورد حول هذه الأسطورة ما جاء في النص الخامس من قصيدتها »خمس أغانٍ للألم«، إذ تستحضر نازك طقوسًا ذات جذور بابليّة، وتقدّم مشهدًا شعريًا شعائريًا تتداخل فيه القداسة مع الألم، وتقول :

نحن توّجناكَ في تهويمةِ الفجْر إلها
وعلى مذبحكَ الفضيّ مرّغْنَا الجبَاها
يا هَوانا يا ألَمْ
ومن الكَتّان والسِمْسِمِ أحرقنا بخورا
ثم قَدّمْنا القرابينَ ورتّلْنَا سُطورا
بابليّاتِ النَغَمْ
***
نحنُ شَيّدنا لكَ المعبَدَ جُدراناً شَذيّه
ورشَشنا أرضَهُ بالزَّيتِ والخمرِ النقيّه
والدموعِ المحرقه
نحن أشعلنا لكَ النيرانَ من سَعف النخيلِ
وأسانا وهَشيم القمح في ليلٍ طويل
بشفاهٍ مُطْبَقَه
***
نحنُ رتّلْنَا وناديْنا وقدّمْنا النذورْ:
بَلَحٌ من بابلِ السَكْرَى وخُبْزٌ وخمورْ
وورودٌ فَرِحَه
ثمّ صلّينا لعينيك وقرّبنا ضحيّهْ
وجَمَعْنا قَطراتِ الأدمُعِ الحرّى السخيّه
وصَنَعْنا مَسْبَحَه «٥٧»

في هذه الأبيات، توظّف نازك الملائكة بنية طقسية متكاملة تنبع من الأسطورة البابلية، حيث يتحوّل الألم إلى كيان رمزي مقدّس، يُحتفى به عبر شعائر جماعية تُستدعى فيها رموز الحضارة العراقية القديمة كالبخور، البلح البابلي، والتراتيل (بابليات النغم). وتتميّز هذه القصيدة، شأنها شأن عدد من قصائد نازك، بانسياب لغوي متّصل، وتراكم دلالي يتصاعد تدريجيًا من التصوير الطقسي إلى لحظة التجلي الرمزي، في نصّ يمتدّ بانسيابية صوتية ومعنوية تُعبّر عن عمق التجربة الشعورية. وتكشف الشاعرة من خلال هذا البناء الشعري المتسلسل عن وعي ثقافي يستند إلى الذاكرة الجمعية، ويُعيد توظيفها في سياق معاصر يحمل أبعادًا إنسانية وروحية. ومن خلال هذا التوظيف، تتجلى هوية نازك الشعرية المرتبطة بالمرجع الثقافي الرافدي، في محاولة لتأويل الألم من خلال رموز حضارية، تعكس ارتباط الذات بالشعائر التاريخية التي تمنح التجربة العاطفية بعدها الثقافي والوجودي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

يتّضح من تجربة نازك الملائكة الشعرية أنها لم تتعامل مع الأسطورة بوصفها عنصرًا شكليًا ثانويًا، بل اتخذت منها مكوّنًا بنائيًا يسهم في تشكيل المعمار الموضوعي للقصيدة، حيث تنوّع توظيفها بين الرمز الجزئي والتكامل الكلي ضمن النص. «٥٨» ومن خلال تحليل نماذج متعددة من شعرها، يبدو أن حضور الأسطورة لم يكن خاضعًا لمحاكاة أو تقليد، بل جاء استجابة لحاجة فنية وثقافية تنسجم مع رؤيتها للذات والوجود. وقد استطاعت الملائكة أن تستوعب الرموز الأسطورية العربية والغربية، وتعيد توظيفها ضمن سياقات دلالية معاصرة، دون أن تُخلّ بالخصوصية الفنية للنصوص أو الهوية الثقافية التي تنتمي إليها. وبهذا التفاعل، تتشكّل هوية شعرية منفتحة على المرجع الحضاري والرمزي، تتجاوز الأطر الجامدة، وتقدّم تصورًا متجددًا للذات في علاقتها بالذاكرة والتاريخ والانتماء.

الخاتمة

تُظهر هذه الدراسة أن شعر نازك الملائكة يُعدّ تجسيدًا لهوية ثقافية متداخلة، تفاعلت فيها المرجعيات الأدبية والدينية والتاريخية والأسطورية ضمن رؤية شعرية حداثية تنبني على الوعي بالذات والوجود والمصير. وقد كشفت التحليلات عن قدرة الشاعرة على توظيف هذه المرجعيات لا بوصفها إحالات معرفية فقط، بل كبنية دلالية فاعلة أسهمت في بناء خطاب شعري يتجاوز الأطر التقليدية، ويؤسس لقصيدة نسوية واعية تنفتح على قضايا العصر وهموم الإنسان. ويؤكد البحث أن نازك الملائكة أعادت تشكيل الموروث من خلال منظور ذاتي وجمالي متجدد، فجعلت من القصيدة وسيلة للتعبير عن الاغتراب، والتمرد، والتوق إلى المطلق، في تفاعل خلاق مع عناصر الثقافة العربية والإنسانية. ومن هنا، تبرز أهمية مواصلة دراسة المرجعيات الثقافية في التجارب الشعرية النسوية العربية، بوصفها مدخلاً لفهم تحوّلات الهوية الشعرية وبنيتها الرمزية، ورؤية المرأة الكاتبة للعالم في سياق ثقافي متغيّر.

هوامش البحث

(١) المرأة واللغة ، عبد الله الغذامي : ٧٩
(٢) شعراء العراق في القرن العشرين ، يوسف عز الدين : ٢٩٦-٣٠١
(٣) عاشقة الليل تحولت الى شظايا ورماد ، شكيب كظيم
(٤) المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها ، سعيد ابن ناصر الغامدي : ٣٨٠
(٥) مفهوم المرجعية وإشكالية تأويل النص الأدبي ، محمد خرماش : ٥٤
(٦) معجم المصطلحات الأدبية ، بول آرون وأخرون : ١٠٢
(٧) الخطاب الشعري المعاصر و سلطة المرجعيات ، فتحية كحلوش : ٢١٧
(٨) معجم التعريفات ، الشريف الجرجاني : ٢١٦
(٩) قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفلكلور ، ايكه هولثكرانس : ١٤٥
(١٠) تأويل الثقافات ، كليفور غيرتز : ٨
(١١) قراءات أسلوبية في الشعر العربي الحديث ، محمد عبد المطلب : ٤٩
(١٢) ينظر : الروى الفنية ومرجعيات المؤلف (النص الرقمي) ، د.أشرف لطفي الخريبي، ضمن كتاب المرجعيات في النقد والأدب واللغة : ٢٤٧
(١٣) التداولية وتنوع مرجعيات الخطاب حدود التواصل بين لسانيات الخطاب والثقافة ، د. عبد الفتاح يوسف،ضمن المصدر نفسه : ٦٨٩
(١٤) ينظر : المصدر نفسه ، مج ١ : ٦٨٩

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

(١٥) ينظر : الرؤى الفنية ومرجعيات المؤلف (النص الرقمي) ، د.أشرف لطفي الخريبي ، ضمن المصدر نفسه ،مج ١ : ٢٤٥
(١٦) الشعر العربي الحديث في لبنان بحث في شعراء لبنان الجدد مرحلة ما بين الحربين العالميتين ، د. منيف موسى : ٢١٢
(١٧) ينظر : سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى ، نازك الملائكة : ١١٧
(١٨) ينظر : شعراء العراق في القرن العشرين ، يوسف عز الدين : ٢٩٦
(١٩) ينظر : حركات التجديد في الشعر العربي الحديث، محمد عبد المنعم خفاجة : ١٣٦
(٢٠) ديوان نازك الملائكة، مج ١ : ١٣١
(٢١) ينظر : الشعر العربي الحديث ، د. منيف موسى : ٢٣٦ - ٢٣٧
(٢٢) ينظر: أدب المرأة العراقية في القرن العشرين، د.بدوي طبانة : ٦٩
(٢٣) ديوان نازك الملائكة ، مج ١ : ٤٠٥
(٢٤) ديوان نازك الملائكة ، مج ١ : ٤٠٢ - ٤٠٣
(٢٥) ديوان نازك الملائكة ، مج ٢ : ٣١٨
(٢٦) بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد : ١٢١
(٢٧) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد : ٧٤
(٢٨) المطابقة والاختلاف بحث في نقد المركزيات الثقافية ، د.عبد الله إبراهيم : ٣٤٠
(٢٩) سورة الطور : الآية ٢٤
(٣٠) ديوان نازك الملائكة ، مج ٢ : ٣١١
(٣١) ديوان يغّير ألوانه البحر ، نازك الملائكة : ٧٤
(٣٢) الديوان نفسه : ١٤٦
(٣٣) الديوان نفسه : ١٤٨
(٣٤) الديوان نفسه : ١٥٨
(٣٥) ينظر : شعراء العراق في القرن العشرين ، يوسف عز الدين ٣٠٠
(٣٦) ديوان نازك الملائكة ، مج ٢ : ٥٦٦
(٣٧) ديوان نازك الملائكة ، مج ١ : ٤٦
(٣٨) الديوان نفسه : ٥٢٤
(٣٩) ينظر : قضايا النقد والحداثة دراسة في التجربة النقدية لمجلة شعر اللبنانية ، ساندي سالم ابو سيف : ٢١١
(٤٠) ينظر : مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة ، فراس السواح : ١٥
(٤١) ينظر : الأساطير دراسة حضارية مقارنة، د. أحمد كمال زكي : ٤٥
(٤٢) المصدر نفسه : ٥٩
(٤٣) ينظر : مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة ، فراس السواح : ١٥ - ١٦
(٤٤) الشعر والأسطورة ، موسى زناد سهيل : ٢٩٤
(٤٥) ينظر : من الموروث الديني والأسطوري في شعر نازك الملائكة، محمد رجب النجار ، ضمن كتاب تذكاري _نازك الملائكة دراسات في الشعر والشاعرة : ٣٤٩
(٤٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥١

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الاربعون – حزيران ٢٠٢٥– ذي الحجة ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

(٤٧) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د.عبد الحميد جيدة : ١٠٥
(٤٨) ينظر : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد : ٤٢
(٤٩) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د.عبد الحميد جيدة : ١٠٨
(٥٠) ينظر : من الموروث الديني والأسطوري في شعر نازك الملائكة، محمد رجب النجار ، ضمن كتاب تذكاري _نازك الملائكة دراسات في الشعر والشاعرة : ٤٠٧ ـ ٤٠٨
(٥١) ديوان نازك الملائكة، مج ١ : ١٧٣
(٥٢) من الموروث الديني والأسطوري في شعر نازك الملائكة، محمد رجب النجار ، ضمن كتاب تذكاري _نازك الملائكة دراسات في الشعر والشاعرة : ٣٨٥
(٥٣) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد : ٢٠٣
(٥٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٤
(٥٥) ديوان نازك الملائكة ، مج ١ : ١٤٠
(٥٦) الديوان نفسه : ١٣٤
(٥٧) الديوان نفسه : ٤٦٢ ـ ٤٦٣
(٥٨) نظرية الشعر عند نازك الملائكة، د.عبد الكريم راضي جعفر : ١٤٢

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- أدب المرأة العراقية في القرن العشرين، د. بدوي طبانة، دار العلم العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٤٩.
٣- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٢.
٤- أساطير: دراسة حضارية مقارنة، د. أحمد كمال زكي، دار الشروق، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥.
٥- الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الحميد جيدة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٤.
٦- تأويل الثقافات، كليفور غيرتز، ترجمة: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩.
٧- حركات التجديد في الشعر العربي الحديث، د. محمد عبد المنعم خفاجة ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٢.
٨- ديوان نازك الملائكة، مجلدان، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧.
٩- ديوان يغيّر ألوانه البحر، نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧.
١٠- الشعر العربي الحديث، د. منيف موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط ، ١٩٨٢.
١١- الشعر العربي الحديث في لبنان، د. منيف موسى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٦.
١٢- الشعر والأسطورة، موسى زناد سهيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٨.
١٣- الخطاب الشعري المعاصر وسلطة المرجعيات، د. فتحية كحلوش، ضمن أعمال مؤتمر "المرجعيات في النقد الأدبي واللغة"، جامعة اليرموك، عالم الكتب الحديث، المجلد ١، ط ١، الأردن، ٢٠١٠.
١٤- مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، فراس السواح، دار الكلمة، دمشق، ط ٤ ، ١٩٩٠.
١٥- المطابقة والاختلاف: بحث في نقد المركزيات الثقافية، د. عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٤.

١٦- المرجعية: معناها وأهميتها وأقسامها، سعيد بن ناصر الغامدي، مجلة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩.
١٧- بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٨.
١٨- المرأة واللغة، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٦.
١٩- كتاب تذكاري: نازك الملائكة، دراسات في الشعر والشاعرة، إعداد: د. عبد الله أحمد المهنا، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط ١، ١٩٨٥.
٢٠- قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور، ايكه هولثكراس، ترجمة: محمد الجواهري وحسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط ١، ١٩٧٢.
٢١- قراءات أسلوبية في الشعر العربي الحديث، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط ، ١٩٩٥.
٢٢- قضايا النقد والحداثة: دراسة في تجربة مجلة شعر، ساندي سالم أبو سيف، دار الفكر العربي، بيروت، ط ١، ٢٠١١.
٢٣- معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٤.
٢٤- معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون وآخرون، إشراف: دينز سان، ترجمة: محمد جواد، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠١٢.
٢٥- مفهوم المرجعية وإشكالية تأويل النص الأدبي، د. محمد خرماش، مجلة كلية الآداب، ظهر المهراز، فاس، عدد ١٢، ٢٠٠٠.
٢٦- المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر ٢٧-٢٩ تموز/٢٠١٠، إشراف وتحرير: أ.د. ماجد الجعافرة، د. أمجد طلافحة، عالم الكتب الحديث، مج ١، الأردن، ط ١، ٢٠١١.
٢٧- نظرية الشعر عند نازك الملائكة، د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العدد ٤٣٤، ٢٠٠٠.
٢٨- نازك الملائكة: سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٣.
٢٩- نازك الملائكة: عاشقة الليل تحولت إلى شظايا ورماد، شكيب كظيم، جريدة الصباح، العدد ٤٢، تشرين الأول ٢٠١١.
٣٠- شعراء العراق في القرن العشرين، يوسف عز الدين، مطبعة أسعد، بغداد، ط ١، ١٩٦٩.